

## زيارة الى بيت .. هانس أندرسن الدنماركي

### يوم حقيقي في ضيافة كاتب الحكايات الخرافية



◆ عبدالستار رمضان

كاتب وصحفي مقيم في الدنمارك

لا يمكن لأي زائر الى الدنمارك إلا ويلاحظ الاهتمام والتقدير الكبير الذي يتمتع به شخص عادي ليس من أفراد العائلة المالكة وليس لاعب كرة قدم أو فنان من أصحاب الكليبات المنتشرة هذه الايام ، حيث تجد اسمه و صورته موجودة ومنتشرة في الكثير من المواقع والإعلانات والصحف التي تجدها في كل مكان ولولا تماثيله والملابس القديمة التي يرتديها والتي لا تعود الى أيامنا هذه لاعتقدت انه من الأشخاص الذين يعيشون بيننا ، ذلك هو هانس كريستيان أندرسن الكاتب والأديب الدنماركي الذي أصبحت الدنمارك معروفة ومشهورة به كشهرتها بانها بلاد الألبان والاجبان .



صورة الكاتب هانس أندرسن

## زيارة الى متحف وبيت اندرسن

في مدينة اودينسه الدنماركية ولد هذا الكاتب والاديب الذي يعرفه الصغار قبل الكبار حيث يحرص آلاف السواح وابناء البلد على اصطحاب اطفالهم وعوائلهم على زيارة هذا المكان الذي نحن اليوم في ضيافته حيث قضينا يوما حقيقيا كاملا في ضيافة كاتب الحكايات الخرافية هانس اندرسن مع كتبه وقصصه وحكاياته وكل ما يتعلق به والتي تم تنظيمها بشكل رائع في مكان جميل هو بيت ومتحف اندرسن .

عندما تدخل الى داخل البناء تحس انك قد انتقلت الى عالم آخر يختلف كلياً عن المكان الذي كنت فيه قبل قليل حيث تأخذك الإنارة الخافتة التي تملأ أرجاء القاعة الواسعة التي تمتد أمامك مثل صفحة طويلة من صفحات الزمن القديم يختلط فيها الواقع بالخيال وتساهم أجواء الديكور والصور والتماثيل والكتابات التي توضح وتبين كل شيء أمامك انك في رحلة أشبه برحلة خيالية في عالم ( هوسي اندرسين ) كما يسميه الدنماركيون بلغتهم وكما يردده الأطفال الصغار والصبية والكبار في الأغاني والأناشيد التي يمتزج فيها الواقع بالخيال وتتحد الأسطورة بالملاحم الشعبية لمختلف الأمم والشعوب التي استطاع هذه الكاتب الذي نحن اليوم في ضيافته أن يجمعها ويقدمها للعالم بأسلوب شيق جعله معروفاً على نطاق العالم كله بحيث وصل عدد اللغات التي ترجمت إليه أعماله الى 123 لغة من الانكليزية والفرنسية والروسية والالمانية والكوردية الى لغات الزولو في أعماق أفريقيا ولغات القطب الشمالي ، وطبعاً كان للغة العربية نصيب من هذه الترجمات والكتب التي تتحدث عن هذا الكاتب

الذي تُذكر العديد منها بالقصص التي كنا قد قرئناها في المرحلة الابتدائية وخصوصاً في كتب القراءة عن البقرة والضفدعة التي تحاول ان تقلدها فتنفخ نفسها لتصبح في حجم البقرة والحكايات المسلية عن الأسد والثعلب والديك والبطة العنيدة وغيرها الكثير من القصص الموجودة في الأدب الشعبي لمختلف الأمم والشعوب والتي استطاع هذا الكاتب أن يوظفها وينقلها للعالم بأسلوب خاص جعله الأكثر والأشهر على مستوى العالم .

وقد قامت المكتبة الملكية الدنماركية في شهر آذار من عام 2005 بإصدار مختارات من قصصه وبعده لغات منها العربية والكردية والتركية وذلك احتفالاً بمرور 200 عام على ولادته وهي حكايات جميلة يتمتع بقراءتها الصغار والكبار لما فيها من أحداث خرافية مشوقة وحكم ومثل ، وتم توزيع العديد منها مجاناً في المكتبات العامة ، علماً ان اول ترجمة لقصص اندرسن الى اللغة العربية صدرت عام 1940 في القاهرة بعنوان ( اقصيص هانز اندرسن ) ترجمها عن الانكليزية محمود

تماثيل ولوحات زيتية وصور وتخطيطات بمختلف الألوان والأحجام تملأ المكان مع رسائل وكتابات بخط يد الكاتب نفسه الذي تجده جالسا مع أبطال قصصه وحكاياته بحيث انك لا تستطيع أبدا التمييز بين الكاتب وبين الشخصيات التي كتب عنها إضافة الى ما كتبه عنه الأديباء والكتاب ومراسلاته مع غيره من الأصدقاء والصديقات اللواتي احتل بعضهن قلبه أو جزءا من قلبه خلال مسيرة حياته والتي تصور وتبين جداريه كبيرة مكتوبة بخط وأسلوب بديع مراحل وسنوات عمر هذا الكاتب الكبير .

### أندرسن سيرة شخصية

ولد هانس كريستيان أندرسن في الثاني من نيسان عام 1805 في مدينة اودنسه مركز جزيرة فين إحدى أهم واكبر الجزر التي تتكون منها مملكة الدنمارك في عائلة فقيرة من عامة الشعب حيث كان والده يعمل اسكافيا (مصلح الأحذية) وأمه تعمل في غسل ملابس العوائل الغنية ولم يبد في طفولته أي علامات للذكاء أو العبقرية بل على العكس فقد كان طالبا فاشلا في دراسته وعاني كثيرا من سخرية واستهزاء معلميه وزملائه الذين كانوا يصفونه بالحالم والمسافر الى الحد الذي دفعه الى القيام بأول رحلة في حياته وعمره لم يتجاوز 14 علما الى العاصمة كوبنهاغن وبقي حوالي سنتين غير مستقر أو يعرف مالذي يمكن أن يختاره أو يفعله صبي صغير في مدينة كبيرة في ذلك الزمان.

حاول العمل في المسرح الملكي والتمثيل أو الغناء في الأوبرا لكنه فصل من اول تجربة واختبار له مما ضاعف الأسى والحزن تقي نفسه وعاش سنوات طويلة يكافح في سبيل معيشتة . في عام 1835 ظهرت اول حكاياته أو قصصه التي بدأ العالم يعرفه بها في بلده ثم في أوروبا وبقية أنحاء العالم ولم يتزوج بل أمضى معظم حياته مسافرا بين ألمانيا وسويسرا والكثير من



الصحفي عبدالستار رمضان في مدخل متحف وبيت أندرسن في الدنمارك

ابراهيم الدسوقي ضمن سلسلة ( عيون الأدب الغربي ) التي نقلت الى العربية اشهر وافضل الكتب من الآداب الاجنبية ، كما قامت الكاتبة العراقية دنى غالي بترجمة القصص والحكايات الخرافية التي كتبها اندرسن وصدرت في عام 2006 عن دار المدى .

وأثناء تجوالنا في المتحف وجدنا العديد من قصصه وقد ترجمت الى اللغات العربية والفارسية والكردية المكتوبة بالحروف العربية واللاتينية وطبعت بمجلدات أنيقة وملونة بحيث يرغب الكبير قبل الصغير بمطالعتها واقتنائها وهي تتحدث على لسان الطير والحيوانات الخرافية والموجودة في معظم الآداب والموروثات الشعبية التي استطاع أن يلتقطها كالصائغ الماهر ليعيد ويصوغ منها حكاياته ، ويشكل هذا الإرث الذي تعزز وتفخر به الدنمارك بأنها ومواطنها أندرسن قد جعل بلدهم الصغير معروفا عل نطاق العالم كله .



هدايا وتذكارات من متحف اندرسن

عدد الزائرين من تاريخ 2 نيسان 2005 الى نهاية السنة حوالي 184 ألف زائر من مختلف دول العالم زاروا هذا المكان وخلال مدة لا تتجاوز 9 تسعة اشهر وهو اضخم عدد من الزائرين لاي معلم او مكان سياحي او اثري في الدنمارك ) وزاره ايضا خلال عام 2006 حوالي 81 ألف زائر ، اما عدد الزوار خلال عام 2007 ولغاية 30 حزيران -يونيو فهو 31 ألف زائر ، ويعتبر الكاتب اندرسن اليوم ..الكاتب الأكثر شعبية في العالم من خلال حكاياته وقصصه ورواياته التي تزيد على 168 قصة وأسفاره التي تمثل تاريخه الشخصي والذي يعتبر الجزء الأكبر منه تاريخا للدنمارك .

هذا ويضم المتحف العديد من الصور الشخصية والهدايا التي قدمت له إضافة إلى بعض ملابسه وحاجياته الشخصية مثل سترته السوداء الشهيرة إضافة الى المكتب الذي كان يجلس عليه ويكتب

بلدان العالم وفي 27 حزيران من عام 1875 توفي في كوبنهاغن عن عمر تجاوز السبعين بعد أن أصبح من أهم وأشهر الأدباء .

#### متحف أندرسن

وكانت الدنمارك قد شهدت عام 2005 وبمناسبة مرور 200 عام على ولادته احتفالات ومهرجانات واسعة في معظم مدنها تناولت التعريف وإبراز الدور الذي قام به هذا الكاتب وكانت قمة هذه الاحتفالات حضور ملكة الدنمارك ماركرت الثانية الى هذا المكان وقيامها بافتتاح بيت أندرسن الذي نحن اليوم في ضيافته بحضور العديد من الشخصيات السياسية والفنية من معظم أنحاء العالم حيث شهدت البلاد خلالها أوسع نشاط وتدفق سياحي للتعرف والاطلاع على البيت والبيئة الذي ولد وعاش فيها الكاتب ، وقد صرح لنا مدير هذا المتحف اثناء حديثنا معه عن عدد الزوار الذين يؤمون هذا المكان بقوله ( لقد بلغ

كوبنهاغن والتي يوجد تمثال لها في وسط البحر .

بانوراما أندرسن التي تنفذ منها أشعة الشمس وعلى جدرانها رسمت لوحات كبيرة وملونة بأشخاص حكاياته مع صورته واقفاً بين أبطال حكاياته إضافة إلى صور مدن دنماركية عديدة زارها أو كانت له ذكريات حيث تصور الحياة في أحيائها القديمة وساحل البحر الذي تجده ماثلاً أمامك في كل خطوة تخطوها في أرجاء هذه البيت أو المتحف الكبير والذي تجد نفسك وسط



القصة المترجمة للكاتب أندرسن إلى اللغة الكورية والعربية

مكتبة تضم مئات الكتب والمجلات وبمختلف لغات العالم والتي تحدثت أو ترجمت لها أعمال الكاتب .

#### معرض هدايا وتذكارات دائم

ولا يتوقف المتحف عن هدفه بالتعريف بهذا الكاتب بل يمتد إلى قاعات صغيرة أخرى ملحقه به تباع فيها مختلف الهدايا والميداليات والصور والقمصان والكتب واللوحات التي تم صنعها في مختلف بلدان العالم والتي تشترك بصفة واحدة وهي أنها تجعلك تعيش في عالم أندرسن عالم قصص " فرخ البط السافل " والوردة السحرية وحورية الماء وحبيبته سارا التي قامت يوماً بإهدائه وردة بيضاء وعشقته الأفلاطوني للعديد من النساء اللواتي لم يستطع أن يكسب ودهن إلا بعد أن كان الشباب قد ولّى مما جعله حزينا تعيسا في القسم الأكبر من حياته التي لم يتزوج خلالها وظل مثل الطائر المغني بطل أشهر روايته يغني ويطرب الناس وهو حزين .

في أواخر أيام حياته طلب هانس كريستيان أندرسن من صديقه الموسيقار هارتمان أن يؤلف نشيداً خصيصاً ليوم دفنه شرط أن يجعل اللحن متوافقاً مع

رواياته كما ويضم قاعة سينما تعرض أفلاماً سينمائية وأفلام كارتون وبمختلف لغات العالم والتي استوحت قصصها من حكايات وقصص أندرسن والذي تستطيع أيضاً أن تجد مجسمات لإبطاله وشخصيات حكاياته مثل البطة العنيدة والدجاجة وحورية البحر وغيرها من الشخصيات التي تراها وتسمع اصواتها في زوايا المتحف .

#### بيت أندرسن

تستطيع زيارة بيت أندرسن والدخول إليه لأن المتحف قد أقيم بالقرب منه فمن خلال تجوالك فيه تجد نفسك مباشرة في بناء قديم ملحق بالمتحف ، ذلك هو البيت الذي ولد فيه حيث يدخل الزائر إلى الغرفة التي ولد فيها والتي تضم سريره وألعابه عندما كان صغيراً إضافة إلى العديد من الحاجيات واللوازم البيتية والشخصية التي كان الناس يستعملونها في تلك الأيام.

كما ويجد الزائر العديد من الصور والمجسمات الملونة للحيوانات التي كانت أبطالاً لقصصه وكتبه مثل الدجاجة وأفراخها والبطة وحورية البحر التي أصبحت شعاراً للعاصمة

مكتبة تضم آلاف الكتب التي ترجمت  
اليها بمختلف لغات العالم



### السفراء الحرة

وقد سبق ان قامت الأميرة الدانمركية الكساندرا بالإعلان عن السفراء السحرة " في العالم والذين من بينهم المخرج السينمائي الروسي المعروف أيلدار ريزانوف الذي يقوم بإخراج فيلم عن أندرسن والكتور اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية والملكة رانيا العبد الله ملكة الأردن التي تم اختيارها لتحمل لقب السفيرة الفخرية عن مؤسسة هانس كريستيان أندرسن الدنماركية التي تمتلك سفراء الكاتب الساحر أندرسن في معظم أنحاء العالم والذين بلغ عددهم مائة و عشرون سفيراً من الفنانين والادباء والشعراء والمشهورين في عالم السياسة والعلاقات العامة حيث تهتم هذه المؤسسة في تحسين مستويات التعليم في مختلف ارجاء العالم وتعزيز الحوار بين الحضارات ونشر ثقافة القراءة لدى الأطفال .

خطوات الأطفال الذين سيشاركون في الجنازة .

### أن تحيا يعني أن تقوم بالترحال

هذه العبارة الشهيرة لأندرسن والتي اتخذتها الكثير من الشركات السياحية في العالم شعارا لها تجدها موجودة في أكثر من مكان في البيت من خلال الأماكن والبلدان الشعوب التي نقل ألينا أندرسن حكاياتها وأساطيرها بحيث تجعلك قريبا من معظم الأجواء التي عاشها الكاتب الذي كان شغوفا في السفر والحركة والانتقال من مكان إلي آخر حيث انه قام بحوالي 29 رحلة في زمن لم يكن السفر والترحال سهلا ومتيسرا كايامنا هذه إضافة الى مهاراته التي يبرزها في إتقانه للغات العديدة ومهاراته في ركوب الخيل والسباحة وقدرته على كسب الصداقات وإقامة العلاقات مع مختلف الشخصيات ومن مختلف المراكز والطبقات في العديد من دول العالم .